اتجاهات الجماعات الإنحرافية نحو المجتمع و القانون و أهم المعايير و القيم المكونة له

– دراسة ميدانية لمجموعة من المنحرفين في الجزائر العاصمة –

Trends of delinquents groups to society and the law and the most important criteria and constituent values
- A field study of delinquents group in Algiers -

د. خالد زعاف ، جامعة البويرة . الجزائر

ملخص :

تمحورت هذه الدراسة حول العلاقة بين عملية التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات الإنحرافيةو كذا تفاعلهم مع المجتمع و القانون و كيف ينتجون قيم و معايير خاصة بهم تميزهم عن الجماعات الاجتماعية الأخرى . ستحاول هذه الدراسة من خلال تطبيق تقنية السوسيوميتريدراسة جماعة من المنحرفين الكشف على أهم القيم و المعايير المكونة لجماعتهم الاجرامية و كيف أثر الواقع الاجتماعي الحالي و المتميز بحالة من اللامعيارية في جعل هذه الجماعات تفرض قوانينها .

summary :

This study focused on the relationship between the process of social interaction within the groups and their interaction with society and the law and how they produce their own values and criteria that distinguish them from other social groups. This study will attempt, through the application of the sociometric technique, to study a group of delinquents to identify the most important values and criteria of their criminal group and how the current social reality, which is characterized by a state of indifference, has made these groups impose their laws.

أولا: مقدمة :

من الحقائق الاجتماعية أن لكل مجتمع نظامه الاجتماعي و أعرافه و قوانينه التي تضبط سلوك أفراده و التي تتلاءم مع خصوصيات كل مجتمع و التي منها تتحدد القيم و المعايير . و انطلاقا من هذا تتكون الجماعات بشتى أنواعها الرسمية و غير الرسمية ، و تكوّن معيارا خاصا بها يتلاءم – في حالة ما إذا كان المجتمع متوازنا – مع النظام العام و الاعراف المتفق عليها . لكن في ضوء ما شهده المجتمع الجزائري من تطورات سريعة و متلاحقة في شكل الانفتاح و الخوصصة و ظهور روح الفردانية و كذا حالة اللامعيارية التي يمر بها المجتمع ، كل هذا أدى إلى ظهور جماعات تنبذ هذه المعايير و ترفض سلطة المجتمع عليها و اتخذت الجريمة كمعيار لرفض كل الأعراف المتفق عليها .

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين الجماعة الإجرامية و المجتمع و ذلك من خلال إظهار أهم القيم و المعايير و كيفية تكوّن هذه العلاقة.

تتعرض الدراسة إلى مجموعة من العوامل التي تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في تكوّن هذه القيم و المعايير التي تزيد في الهوى الموجودة بين هذه الجماعات و المجتمع.

قد اثبتت عدد من الدراسات أن هناك العديد من العوامل المتداخلة في هذه العملية ، حيث نجد العامل السياسي و الاقتصادي و التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد و كذا تأثر الجماعات الإجرامية بقيم جماعات إجرامية أخرى و كذا شعورها بالنبذ من طرف المجتمع ، كل هذه العوامل و أخرى أدت إلى انعزال هذه الجماعات الإجرامية أكثر فأكثر من المعايير العامة و المتفق عليها في المجتمع .

من جانب أخر توضح لنا هذه الدراسة شكل من أشكال اللامعيارية التي يعيشها المجتمع مما أدى إلى ظهور هذه الجماعات الإجرامية بقوة و بكثرة في مجتمعنا الجزائري ، و هي بذلك تأكد على أن المجتمع مازال

يعاني من أثر الأزمة الامنية و من مخلفاتها ، و أنه مازال لم يحدد بشكل واضح الخطاب العام و كذا المرجعية المتبعة

كما تمدنا هذه الدراسة بمعلومات حول الديناميكية داخل المجتمع و كيف يتفاعل بينهم و كيف أصبحت للجماعة الإجرامية سلطة على أفرادها قد تكون شدتها وشرعيتها أقوى من سلطة المجتمع وكذا القوانين المتعارف عليها.ستحاول هذه الدراسة أن تبين أن المجتمع ما زال يمر بمرحلة اللامعياريةو أنه لا يظهر أية بوادر سياسية و اقتصادية و اجتماعية تسمح بظهور مرجعية موحدة تستطيع هذه الجماعات الانصهار فيها مما جعلها تكون عالما خاصا بها

١. اشكالية الدراسة:

تتأثر السلوكات التي يمارسها الأفراد بقيم المجتمع العقائدية و ثقافته و مبادئه و أفكاره و عاداته و تقاليده و غالبا ما تكون هذه السلوكات السائدة في المجتمع نابعة منها أو متأثرة بها مما يسمح بتكون الجماعات في كل مجالات المجتمع (المدرسة .العمل .الشارع).فالجماعة هي عملية نفسية اجتماعية تتكون بطريقة تلقائية لتلبية رغبات نفسية و كذا اجتماعية.لكنالمرحلةالتي مرت بها الجزائر و كذا المشاكل الذي مازالت تمر بها خاصة الاقتصادية منها و السياسية جعل المجتمع بأفراده يبتعد عن كل ما تنتجه السلطة من قوانين و قيم كما أن فئات المجتمع خاصة الشباب منها انزوت على نفسها و كوَّنت لنفسها جماعات و اتخذت لنفسها قيم و اتجاهات انحرافيه حتى تأكد وجودها. و لأجل ذلك وضعنا تساؤلات حاولنا من خلالها معرفة خفايا هذه الجماعات و كانت كالاتي :

- كيف تتكون الجماعة الإنحرافية؟
- ما هي أهم القيم الاتجاهات التي تنتجها هذه الجماعات ؟
- ما هي أهم التغيرات التي سمحت بتكون جماعات إجرامية تتبنى قيم تختلف عن القيم و العامة و المتفق عليها في المجتمع ؟

٢. فرضياتالدراسة:

- الانتماء لنفس الحي و النبذ الاجتماعي سمحا بتكوُن هذه الجماعات .
- تعتبر قيمة الكذب و احتقال الأخر و كذا الاتجاه السلبي للمجتمع من أهم المتغيرات الموحدة للجماعات الاجرامية.
- تأثر افراد الجماعة بعناصر مجرمة من جماعات أخرى خاصة الكبار في السن جعلتها تتبنى قيم إجرامية تختلف عن قيم العامة للمجتمع و ترفض الأعراف و القيم و القوانين .

ثانيا: تحديدمفاهيمالدراسة:

١. تحديد مفهوم الجماعة:

تختلف تعريفات الجماعة اختلافا كبيرا .ويرجع ذلك إلى عدة عوامل(١)

١.أننا نحيا في جماعات متعددة،كالأسرة و الرفاق وزملاء العمل وأهل الحي . وتختلف هذه الجماعات في حجمها وأنشطتها ومدة بقائها ودرجة تنظميها.

٢.يستخدم لفظ"الجماعة،ليدل على عدة معان منها:

أ.مجموعة من الناس يجلسون معا أو يسيرون معا.أي أن الخاصة المميزة للجماعة في هذه الحالة هي التجاوز المكاني physicalproximity،بغض النظر عن الهدف الذي يسعى إليه أعضاؤها.

ب.مجموعة من الناس تجمع بينهم خاصية مشتركة ،مثل جماعة المدرسين والمهندسين والأطباء،أي يستخدم لفظ الجماعة على هذا النحو للتصنيف .

ج.أعضاء تنظيم معين يشعر أفراده بالانتماء إليه و الإخلاص له ،مثل أعضاء حزب ما أو نقابة معينة

٣.اختلاف وجهات نظر أصحاب التعريفات :

أ.تعريف الجماعة من خلال تصورات أفرادها:

الجماعة هي وحدة تتكون من مجموعة أفراد يشكلون تصورا مشتركا عن وحدتهم ،ويكون في قدرتهم التصرف كوحدة واحدة إزاء بيئتهم .

ب.تعريف الجماعة من خلال دوافع أفرادها :

الجماعة جمع من الأفراد يكون في تجمعهم فائدة تعود عليهم.أي أن العامل الأساسي لقيام الجماعة هو إشباع حاجة أعضاءها.فالتاجر ينضم لعضوية الغرفة التجارية ,التي تدافع عنه وتحقق له رغباته ,وينضم المدرس لنقابة المعلمين ,لأنها تعبر عن مطالبه وتسعى للمحافظة على حقوقه .

ج.تعريف الجماعة من خلال وجود أهداف مشتركة :

الجماعة هي وحدة تتكون من فردين أو أكثر ,يتفاعل بعضهم مع تفاعلا بناءاً ذا معنى لأنه يكون من أجل تحقيق هدف معين أو غرض معين .ففريق كرة القدم ,مثلا ,يتفاعل أعضاؤه بعضهم مع بعض تفاعلا بناءً,من أجل إحرازالنصر .

د.تعريف الجماعة من خلال تنظيمها:

الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد يكون لكل منهم دور معين فيها ومركز خاص به .وتقوم هذه الوحدة بوضع القيم و المعايير، التي تنظم سلوك اعضائها فيما يختص بشؤون الجماعة على الاقل .

هـ. تعريف الجماعة بناء على التفاعل بين الافراد:

الجماعة مجموعة من الافراد يتفاعل بعضهم مع البعض ، وبناء على هذا التفاعل تتميز الجماعة عن أي جماعة اخرى

و بناء على ما سبق ، يمكن تعريف الجماعة بانها : فردان او اكثر يتفاعلون بعضهم مع البعض تفاعل بناء ، بحيث يأثر كل منهم في الأخر ليحققوا اهدافا خاصة وعامة ، مع وجود روابط متعددة بينهم .

٢. تحديد مفهوم الانحراف :

يعرف الانحراف لغة على انه " كل ابتعاد عن خط المستقيم ". إلا اننا عندما نتحدث عن سلوك الاجتماعي لا يمكننا ان نطبق هذا التعريف بحذافيره نظرا لصعوبة تحديد ما يمكن ان نصطلح عليه بالخط المستقيم.فمظاهر الانحرافات سلوكية تتعدد و تختلف من مجتمع اخر و من حضارة لأخرى نتيجة اختلاف المعايير و القوانين و

الثقافات و كذلك نتيجة التطور الطبيعي في اساليب المعيشية ، فما قد يعتبر الانحراف في احد المجتمعات قد لا يعتبر كذلك في مجتمع اخر .إلا ان هناك مجموعة من السلوكيات التي لا يختلف مجتمع عن الاخر و لا تشريع عن غيره في اعتبارها انحراف عن المناهج و النظريات التربوية و الاجتماعية المتبعة .من هذه السلوكيات على سبيل المثال لا الحصر السرقة و الجريمة و الادمان و الشذوذ الجنسي و ما شابه ذلك من مظاهر(٢)

اما الانحراف اصطلاحا فيعرفه علماء الاجتماع : على انه "مجموع تصرفات و الحالات التي يكون فيها عنصر الجماعة غير متطابق او متوافق مع معاييره و قيمة وهو بذلك محل النبذ و العقوبة من طرف الجماعة "(٣)

فالفعلالانحراف هو فعل موبخ و لا يمكن فهمه خارج دائرة التفاعلات بين المنحرف و الجماعة التي تحكم عليه بذلك أي الانحراف.

كما يعتبر بيكر الانحراف نتاجا و يظهر ذلك من خلال قوله" الجماعات الاجتماعية تصنع الانحراف لما تملي و تفرض قواعد تحدث الاصطدام الذي ينتج عنه الانحراف و كذا عندما تطبق القواعد لدى الافراد " (٤).

٣. تحديد مفهوم الاتجاهات:

يعرف زهران الاتجاه بانه تكوين فرضي ،او متغير كامن او متوسط (يقع فيما بين المثير و الاستجابة) وهو عبارة عن استعداد نفسي تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة او السالبة (القبول او الرفض) نحو الاشخاص الموضوعات او المواقف (جدلية) في البيئة تثير هذه الاستجابة .(٥)

كما يعرف الاتجاه بأنه ميل نفسي لتقييم كيان معين بدرجة في التفضيل او عدم التفضيل (٦)و يرى الباحثون الاجتماعيون ان مفهوم الاتجاهات ما يشبه خطا مستقيما يمتد بين نقطتين :

الاولى تمثل اعلى درجات القبول للموضوع الذي يتصل بالاتجاه نحو هذا الموضوع ، المسافة الموجودة بين النقطتين تنقسم الى جزئيين من نقطة الحياد التام و يتدرج احد النصفين حتى ينتهي عند اعلى درجات القبول ،

بينما يندرج النصف الاخر حتى ينتهي عند اعلى درجات الرفض و يساعد هذا المفهوم في عملية قياس الاتجاهات (٧)

٤. تحديد مفهوم المعايير و القيم :

تمثل المعايير الاجتماعية مصدرا للضغط على الافراد لكي تتشابه اهدافهم المختلفة ، و هي تعتبر مرشدا للفرد داخل الجماعة تحدد سلوكه المقبول فيها، و المعايير الاجتماعية تعدنتاجا للتفاعل الجماعة في ماضيها وحاضرها مثل الاخلاق والقيم و العادات و اللوائح المنظمة و التقاليد و الأحكام القانونية و العرف و الموضات و الحياء الاجتماعي و في تعريف اخر له يقول انها السلوك الاجتماعي وفي تعريف اخر له يقول انها السلوك الاجتماعي النموذجي او المثالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي دون رفض او الاعتراض او نقد (٩)

اماالقيم فهي عبارة على ما يخدم هدف مشترك تنتظم حوله مجموعة من الاتجاهات ، فرفاهية الطفل قيمة تنتظم حولها اتجاهات الام نحو موضوعات شتى مثل القوانين الخاصة برعاية الطفل و مثل تنظيم الاسرة و مثل تشغيل الاطفال .(١٠)فالقيم مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي و التي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات او وسائل لتحقيقها او انماط سلوكية يختارها و يفضلها هؤلاء الاشخاص بديلا لغيرها (١١).

ثالثا: الاطار النظري للدراسة:

و اعتمدت هذه الدراسة على مقاربة و هذا حتى نتمكن من احتواء متغيرات هذه الدراسة :

الاتجاه التفاعلي (الوصم):

تعتمد نظرية الوصم او الاتجاه التفاعلي على تفسير الجريمة و الجنوح كظاهرة اجتماعية من منطلق ذاتي غير موضوعي ، و تدور الفكرة الرئيسية لنظرية الوصم حول اعتبار الجريمة و الانحراف من صنع اجهزة و مؤسسات المجتمع القانونية و العرفية اذ تقوم هذه الاجهزة ممثلة في الهيئات التشريعية و التنفيذية و نحو ذلك بإلصاق صفة الانحراف و الاجرام لشخص مما يجعل ذلك الشخص يتصرف و فقا بما لحق به و يعد الامريكي (ادوين ليميرت) من ابرز من يمثل هذا الاتجاه ، الذي يرى ان الطريقة التي يتعامل بها المجتمع الفرد

المنحرف هي التي تؤدي الى وجوده و استمراره في ذلك السلوك المنحرف ، وما ذلك الانحراف الا نتيجة تفاعلية بين فعل الفرد المنحرف و ردود الافعال من المجتمع تجاهه و بتناميها في عملية تصاعدية تؤدي في النهاية الى استقراره في السلوك المنحرف و من ثم وصمه بتلك الوصمة او الصفة التي تحمل مدلولا يتعارف عليه المجتمع و يتعامل مع من يحمله على هذا الاساس ، و على حيثيات و اشارات ومضامين تلك الصفة او الرمز . ومما لا شك فيه ان لتلك الصفة او الرمز الذي يطلقه المجتمع على المنحرف اثرا في استمرار ذلك السلوك ، و بناء عليه يتحول هذا التعامل من المجتمع مع الفرد الجانح من خلال اطلاق تلك الصفة او الرمز الى تدعيم ذاتي لذلك السلوك الجانح ، (فإن اطلاق مسميات على السلوك هو فعل اجتماعي ، و مثل هذا الفعل – شانه شان أي فعل اجتماعي اخر – يمكن ان ينمو و يتم الحفاظ عليه من خلال عملية التدعيم او العكس)

ويرى العالم الامريكي (ادوين ليميرت)انالجنوح يتم على ثلاثة مستويات :(١٢)

أولا :الجنوح الفردي :وهو يظهر نتيجة الضغوط النفسية الداخلية النابعة من الفرد ذاته ،ويكون تأثيرها على الفرد نفسه .

ثانيا :الجنوح الظرفي :وهو يظهر نتيجة التعرض لموافق ضاغطة وعوامل آنية ،بحيث لا تترك فرصة التفكير والاختيار .

ثالثا:الجنوح الاجتماعي:وهو يحدث على مستوى التنظيم الاجتماعي القيمي، أو التنظيم الثقافي الذي يرى السلوك المنحرف أسلوبا من أساليب العيش .

وهذه المستويات من الجنوح لا تحدث فجأة،وإنما لا بد أن يمر الفرد بعدد من المراحل وفق منطلقات تلك النظريات. فالفرد يرتكب الفعل المنحرف لأول مرة لينظر ردة فعل المجتمع ،وبطبيعة الحال لا للمجتمع ،او على الاقل جزء من ذلك المجتمع ، ان يتجاهل ذلك الفعل. وردة الفعل تلك تكون استحسانا او استهجانا .

رابعا: الاطار التطبيقي للدراسة :و قد استعان الباحث في دراسته الراهنة ب:

١. الملاحظة دون المشاركة :

و فيها قام الباحث بملاحظة الجماعة دون مشاركتها في أنشتطها و دون إثارة اهتمام المبحوثين ، و كان الاتصال بأعضاء الجماعة مباشرة دون شعورهم بأنهم تحت الملاحظة ، و هي تعد من أفضل الأدوات لدراسة التفاعل داخل الجماعة لما تتيحه للباحث من فرصة التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية التلقائية كما هو في الواقع . حيث قام الباحث بعدة زيارات لمجتمع البحث لاحظ فيها سلوكات الأفراد الصادرة منهم أثناء تجمعهم في الشارع ، و حديثهم دون شعورهم بأنهم تحت الملاحظة .

٢. السوسيومتري :

استخدم الباحث اختبارا سوسيومتريا يتكون من ثلاثة محاور في كل محور ثلاثة اختبارات للقبولوفق طريقة مورينو للتعرف على طبيعة العلاقات بين الجماعة من خلال القبول لبعضهم في هذه العلاقات أو رفضها إذ وجهت ثلاثة أسئلة لكل فرد مصاغة على شكل طلب يستهدف التعرف على مستوى و نوع معين من العلاقة الاجتماعية . فالسؤال الأول يتعلق بالعلاقة التي يختارها الفرد في وقت الفراغ (اكتب اسماء ثلاثة من زملائك في الجماعة ترغب أن تقضي معهم وقت الفراغ مرتبين حسب درجة تفضيلك لهم) ، و السؤال الثاني حول العلاقة أثناء السهر خاصة في الليل (اكتب ثلاثة أسماء من زملائك تحب أن تسهر معهم في الليل مرتبين حسب درجة تفضيلك لهم) ، و السؤال الثالث يتعلق بأقوى العلاقات الاجتماعية و أبقاها و أكثرها استمرارا بين الأفراد و هي علاقة الصداقة (اكتب اسماء ثلاثة من زملائك في الجماعة تعتقد أنهم أعز اصدقائك مرتبين حسب درجة تفضيلك لهم).

٢.١. حساب الدرجات السوسيومترية :

يتم حساب الدرجات السوسيومتريةللفرد على النحو التالي : يمنح للفرد الذي يحصل على الاختيار الأول في أي من المحاور الثلاثة و يمنح الفرد الذي يحصل على الاختبار الثاني درجتين و درجة واحدة للفرد الذي يحصل على الاختيار الثالث .

٣. حدود الدراسة :

اقتصرت هذه الدراسة على جماعة من المنحرفين و عددهم ١٠ افراد في حالة التلاحم القصوى أي عند حدوث طارئ كشجار مع جماعة اخرى او التخطيط لسرقة معينة اما في الحالات لعادية فتنقسم هذه الجماعة الاجرامية الى جماعتين اما الجماعة الاول فعدد افرادها يصل الى ٤ افراد و تتراوح اعمارهم من ١٩ الى ٣٠ سنة ، اما الجماعة الثانية فتصل الى ٦ افراد و تتراوح اعمارهم من ١٧ الى ٢٣ سنة . كما ان مستواهم الدراسي لا يتعدى ١ ثانوي ، ووضعهم العائلي اعزب بالنسبة لكل افراد الجماعة و تقطن هذه الجماعة في المنطقة واحدة في بلدية الحراش ولاية الجزائر ، كما تتميز هذه الجماعة بوجود قرابة عائلية بينهم حيث نجد اولاد الاعمام.

وتنقسم هذه الجماعة الى جماعتين في الحالات العادية حتى لا تجذب الانظار كثيرا نحوها وكذلك حتى تمارس تجارتها في بيع المخدرات و استغلال اكبر مجال و تحكم في المنطقة و تتميز هذه الجماعة بأن معظم افرادها لم يدخلوا السجن ماعدا فردين اما الاول ففي سن ١٦ في مركز اعادة التربية اما الثاني فدخل السجن لمدة ٦اشهر و ذلك بسبب مشاجرة ادت الى جرح فرد اخر بجروح خطيرة ، أما عن المجال الزماني ، فقد استغرقت الدراسة الميدانية فترة امتدت من ٦/ ٢ / ٢٠١٥ الى١/ ٥ / ٢٠١٥.

الجدول رقم "١ " يوضح صفات هذه الجماعة

الرقم	الاسم	السن	المستوى التعليمي	مدة السجن	الالقاب المستعارة
١	محمد	١٩	٦اساسي	/	tito
٢	حسين	٣٠	٩اساسي	٦اشهر	El hou
٣	عبد القادر	٢٥	١ثانوي	/	قادة
٤	مراد	٢٦	٧اساسي	سنة م ا ت	الطويل
٥	فاتح	١٩	٩ اساسي	/	فاتح
٦	محمد ١	٢١	٩ اساسي	/	موح
٧	يوسف	١٧	٨ اساسي	/	يو
٨	صالح	٢٣	٧اساسي	/	pharmacien
٩	حسان	١٧	٩ اساسي	/	Le petit
١٠	فريد	٢١	٥اساسي	/	La khfife

خامسا: نتائج الدراسة :

١. البيانات الأولية

أ– السن :

أظهرت البيانات الميدانية إن المتوسط الحسابي لأعمار المبحوثين هو (٢٢) سنة ، أي ما نسبته ٧٠% تتراوح أعمارهم ما بين (١٧– ٢٣) سنة ، أما الباقون من أفراد العينة) أي ما نسبته ٣٠% تتراوح أعمارهم ما بين (٢٤ –٣٠) سنة.

ب– المستوىالدراسي :

بينت المعلومات الميدانية أن أي ما نسبته ٨٠% مستوى متوسط في حين نجد ما نسبته ١٠% بين المستوى الابتدائي الثانوي.

ج–الوضعيةالسكنية :

يتضح من خلال الدراسة الميدانية أن ٩ مبحوثين من أصل العشرة يقيمون في العمارات و في شقق لا تزيد عن ثلاثة غرف ، كما تبين من خلال التفاعل معهم أن عدد افراد العائلة لأغلب المبحوثين يتعدى تسعة أفراد لخمسة مبحوثين ، و سبعة أفراد العائلة لثلاثة مبحوثين، و واحد يتعدى عدد أفراد عائلته ١١ فرد في ثلاثة غرف .

د–الوضعية الاقتصادية :

تشير البيانات الاولية الواردة في الدراسة، إلى إن غالبية أفراد العينة منعدمي الدخل ، إذ بلغت نسبتهم ٧٠% ممن لا يقومون بأي وظيفة رسمية و لا حتى في التجارة ، أما أفراد العينة الذين يملكون دخلا معروف و ثابت نوعا ما فقد بلغت نسبتهم ٣٠% من أفراد العينة الكلية مع أن وظائفهم غير مستقرة لا يثبتون في وظيفة ما أكثر من ثلاثة أشهر .

هـ– مستوى تعليم الوالدين :

تؤكد المعلومات الواردة من الدراسة الميدانية إلى إن (٦ مبحوثاً) أجابوا بان مستوى تعليم أباءهم ضعيف أي من (الابتدائية فما دون) إذ بلغت نسبتهم ٦٠% ، في مقابل (٨مبحوثاً) أجابوا بان مستوى تعليم أمهاتهم ضعيف بلغت نسبتهم ٨٠% . بينما تبين إن نسبة المبحوثين الذين كان تعليم آباؤهم متوسطة بلغت ٢٠% في مقابل ٢٠%من الأمهات في نفس المستوى. وأخيراً ظهر إن نسبة الآباء الحاصلين على تعليم دبلوم عالي أو على جامعة أو شهادة عليا كانت ٢٠ % ، مقابل ٠% من الأمهات في نفس مستوى التعليم .

و– مهنة الوالدين :

تأتي البيانات المستوحاة من الدراسة لتبين إن أباء العينة يتوزعون على عدد من المهن ، جاء في مقدمتها الوظائف الحكومية حيث شكلت ما نسبته ٦٠%مقابل ٢٠% من هذه المهن لأمهات المبحوثين، أما التجارة فقد جاءوا بالمرتبة الثانية بعد الوظائف الحكومية بالنسبة للآباء ، إذ شكلت نسبتهم ٣٠% من مجموع أباء العينة ،

في حين مثلت ربات البيوت ما نسبته ٨٠% من مجموع أمهات العينة .أما بالنسبة الآباء المتقاعدين فقد شكلت نسبتهم ٢٠%.

و قد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

١. **نتائج لفرضية الأولى** و التي تقول : أن الانتماء لنفس الحي و النبذ الاجتماعي سمحا بتكوُن هذه الجماعات . فقد تبين ما يلى :

أ. تبين أن كل أفراد الجماعة تنتمي لنفس الحي منذ ولادتهم و منهم من كانوا في نفس المدرسة كما توجد قرابة عائلية بين بعض الأفراد .

ب: يوجد شعور عام داخل الجماعة بكره و نبذ المجتمع و قد لا نؤكد هذه الفكرة لكن ربما هو الشعور الوحيد التي يتفق عليه كل أفراد الجماعة ، و من خلال ملاحظتنا تبين أن معظم أفراد الجماعة تشعر بقلة تقدير الذات حيث لا يعبرون إلا بالقوة و استعمال العنف الجسدي مع الأخر مع إنكار وجود الأخر و الإقلال من قدر الأفراد خاصة الإناث منهم .

ج: إن البنية الاجتماعية للجماعة تميزت بكثرة العلاقات التبعية و كانت هذه هي السمة المميزة لهذه البنية كما أن الأفراد توزعوا على شكل مجموعات اجتماعية صغيرة في داخل البنية الاجتماعية و التي شكلت على أساس تبعية الأفراد لأشخاص معينين داخل المجموعة ممن تحصلوا على ثلاثة درجات . كما وجدنا أن العلاقات مغلقة على المحيط الخارجي إلا للضرورات مع قلة العلاقات المتبادلة مع الجماعات الأخرى كجماعة المسجد أو جماعة جامعيين مثلا .

٢. **نتائج الفرضية الثانية** و التي تقول : تعتبر قيمة الكذب و احتقار الأخر و كذا الاتجاه السلبي للمجتمع من أهم المتغيرات الموحدة للجماعات الاجرامية. فقد تبين من خلال الدراسة الميدانية ما يلي :

أ. إن المنحرف ينتمى لجماعة خاصة ذات قيم و تقاليد معينة خاصة بها–كالكذب و شهادة الزور و خيانة الأمانة و عقوق الوالدين – لا تتفق مع قيم المجتمع الكبير ذلك لأن المجتمع يعتبرها قيم جانحة خارجة عن نطاق المعايير و التقاليد السائدة ، نظرا لأنها قائمة على خرق القانون ، و ارتكاب كل ما من شأنه مخالفة العرف و التقاليد السائدة في إطار هذه الجماعة.

ب. إن التفاعل في المجتمع الجزائري يمر بأزمة حقيقية خلفتها ظروف التغير الاجتماعي و الاقتصادي و الانفتاح على الثقافات العالمية بتسارع التقدم التقني في مجال الإعلام و الاتصال ، حيث لم تعد المؤسسات الاجتماعية للتنشئة (الأسرة ، المسجد ، المدرسة) وحدها هي التي تسيطر على نقل المعايير و القيم و تنمية الاتجاهات لدى الشباب في المجتمع بل اصبح هذا الأخير يستمد قيمه من جماعات غير رسمية تظهر أساسا في الجماعات الانحرافية الأكثر إجراما و الذي تجني أموالا في أسرع وقت دون مراعاة للقانون و الأعراف .

ج.أغلب مواضعهم تتمحور حول الرياضة و خاصة كرة القدم ، كما يلاحظ أنهم لا يناصرون نفس الفريق و هناك مشاحنات و رهانات كبيرة حول فريق كل واحد منهم ، و من مواضعهم المتكررة أكثر الهجرة الى أوروبا ، و يأتي الموضوع الثالث و هي الإناث ، و أغلبهم لا يملك علاقة مع فتاة إلا لفترات معينة و تنتهي العلاقة بسرعة كما يميز هذه العلاقات كثرة العنف اللفظي و محاولة السيطرة و تدخل أغلب أعضاء الجماعة في هذه العلاقات .

د. و تعتبر ثقافتهم الفرعية لهذه الجماعة و معاييرها عند هؤلاء المنحرفين أهم من أي معايير أخرى فهذه المعايير بالنسبة لهم تشكل إطارا من الثقافة – كطول السهر في الليل و اختيار الأماكن المظلمة و ألبسة معينة تكون غالبا رياضية لكن تختلف عن الالبسة الرياضية المعروفة لدى الرياضيين فهي ضيقة وألوانها غامقة – و منها يستمدون اتحادهم و إنكارهم لقيم المجتمع العامة .

هـ. كما تبين من خلال الدراسة أن قائد هذه الجماعة (el hou) يتميز بكثرة الخيال و سرعة الفهم رغم مظهره التي يدل على هدوئه المطلق كما أنه يعتبر الوحيد الذي دخل السجن ، كما أنه لا يتردد في استعمال العنف اتجاه الضحية و حتى اتجاه أفراد الجماعة و إن كان في الغالب عنف لفضي ضد افراد جماعته و لكن ليس كل أفراد الجماعة بل الأصغر سنا و هذا لتصحيح أخطائهم كما يلاحظ تقبل هؤلاء الأفراد لهذه الطريقة .

و. يعتبر التشاور بينهم من أهم العوامل الموحدة لجماعتهم حيث أن القائد لا يقوم بأية جريمة دون أخد رأي أفراد الجماعة و يمكن القول بوجود نوع من الديمقراطية داخل الجماعة حيث نجد أن القائد يقوم باستطلاع للرأي حول موضوع معين كما نجد أنه يوجد نوع من الانتخاب مثل مكان السهر خارج الحي و حتى المنزل الذي سوف يسرق و مع ذلك يبقى القرار الأخير عند قائد الجماعة .

ي. نلاحظ أن التماسك قوي بين أفراد الجماعة و حتى التضامن فيما بينهم و يعود هذا إلى وحدة الهدف ووحدة الخطاب داخل الجماعة ، فهما كان الخلاف بينهم حول موضوع ما .

٣. نتائج الفرضية الثالثةوالتي تقول أن تأثر افراد الجماعة بعناصر مجرمة من جماعات أخرى خاصة الكبار في السن جعلتها تتبنى قيم إجرامية تختلف عن قيم العامة للمجتمع و ترفض الأعراف و القيم و القوانين .

أ. تأثر الجماعة بقيم الجماعات الأخرى الموجودة في نفس الحي و الأقدم منها في ممارسة الجريمة خاصة فيما يتعلق بنبذها للمجتمع و قلة احترام القانون و محاولة التعدي عليه كلما سنحت الفرصة خاصة الآداب العامة مثل الكلام البذيء و تناول المخدرات علنا و هذا لترويع أهل الحي و حتى الغرباء و التحكم في الحي فيما يخص بيعهم للمخدرات و كذا الاعتداء على المنازل .

ب. و قد تبين أيضا من خلال الدراسة أنه قد يحدث تحالف مع جماعات انحرافية أخرى في نفس الحي عند الضرورة كشجار مع حي أخر أو مراقبة دوريات الشرطة ، أو نقل معلومات معينة عن شخص ما أو سلعة ما.

ج. هناك قانون يحدد أدوار كل جماعة و تحديد الصلاحيات و المجال الجغرافي ، فهناك نظام عام يحدد العلاقات و الصلاحيات ، فلا يمكن مثلا ترك الحي فارغا تماما فقد تستعين تلك الجماعة بشخص خارج الجماعة من اجل مراقبة الحي ، كما أن القبول داخل أي جماعة يشترط أن يكون العضو الجديد يمارس الجريمة و متقبل لكل ما تنتجه الجماعة من سلوكات و ممارسات . و لا يقبل أي شخص أخر قادم من جماعة أخرى فقضية الولاء قيمة مهمة جدا عند هذه الجامعة .

سادسا :مراجع الدراسة:

1. la dynamique des groupes restreints ،Didier Anzieu،jacques-Yves matin ،puf،paris ، 12 ème Edition – septembre ، 2000 ،p5 .

٢. سعاد بلحريز ، العنف داخل المدينة و علاقته بالتحولات الأسرية ، مجلة العلوم الانسانية ، السنة السادسة ، العدد ٣٨ ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٩٠.

3. mauricecusson، traité de sociologie ، sous la direction de raymanodboudon،puf،paris ، 1er édition ،1992 ، p390.

٤. سعاد بلحريز ، العنف داخل المدينة و علاقته بالتحولات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ٣٩٤

٥. زهران حامد ، علم النفس الاجتماعي ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٢

٦. العنزي فلاح البلعاسي ، علم النفس الاجتماعي ، ط ٣ ، مطابع التقنية للأوفست ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ٢٣٢.

٧. اليوسف عبد الله ، محاضرات في علم الجريمة ، الرياض ، ص ٣٥ .

٨. شفيق محمد ، العلوم السلوكية مدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، المكتبة الجامعية ، بدون بلد ، سنة ٢٠٠٠ ، ص ١٥٦.

٩. زهران محمد ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

١٠. التابعي كمال ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم و التنمية الاجتماعية ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٩٩ ، ص ٥٩ .

١١. أحمد محمد ، مقومات الجريمة و دوافعها ، دار القلم ، الكويت ، سنة ١٩٨١ ، ص ٢٠.

١٢. كمال إبراهيم مرسي ، المدخل إلى علم الصحة النفسية ، دار القلم للطباعة و النشر ، الكويت ، ط ٣ ، سنة ١٩٩٧ ، ص ١٧٥.

١٣. رجاء مكي طبارة ، دراسة نظرية و عملية لتقنيات و ميادين في علم النفس الاجتماعي ،بيسان ، لبنان ، ط ١ ، سنة ٢٠٠٠ ، ص ٧٣ .

١٤. قاسم خليل ابراهيم ، و نوري بركات ، دراسة البعد الاجتماعي " المسافة الاجتماعية للقبول " لفريق نادي تشرين لكرة القدم ٢٠٠٤ –٢٠٠٥ ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، سلسلة العلوم الصحية ، المجلة رقم ٢٩ ، العدد رقم ، سنة ٢٠٠٧ ، ص ٨٠ .